

"المداخل الرئيسية للتعليمية"

د. محي الدين عبد العزيز، أستاذ محاضر
قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا
جامعة سعد دحلب - البليدة

ملخص:

يرتكز التعليم الحديث أو الراشد كما يحلو للبعض تسميته على أصول فلسفية ونفسية واجتماعية وتنموية وتكنولوجية لذلك أصبح التعليم أو التعليمية كمعرفة نظرية أو مهنة تخضع لقوانين محددة بدقة ، لها مبادئ وقواعد ونظريات تلزم المشتغلين بها (دولة ، إدارة ، آباء، باحثون) معرفتها معرفة علمية ومتخصصة وكانت نتيجة ذلك وضع مداخل من المقاربات الكبرى تعبر عن وجهات نظر عن رأي كل طرف على حد . وإن كانت في الواقع طروحات متداخلة وتعطي مجتمعة تصورا وحلولا تساعد على التصدي للمسائل المعيقة للعملية التعليمية

Résumé :

A travers cette étude .en essaye de présenter les nouvelles approches dans le domaine de l'enseignement.

Aussi notre approche est purement critique. Car on tente a travers elle d'évaluer Les différentes philosophies de l'enseignement.

sondershare™

PDF Editor

تقديم:

إن الرغبة في تحقيق إجماع قاطع لمفهوم التعليمية أمر صعب المنال، إذ أن مفهوم التعليمية يتطور مباشرة بتطور المعرفة بشكل عام، والبحث العلمي من خلال الدراسات والكتابات العديدة في مجال علوم التربية وعلم النفس بشكل خاص.

لقد مر مفهوم التعليمية بالكثير من التعديل والتطوير وحيث أن التعليمية نشاطا إنسانيا لا بد أن تختلف فيه الآراء ووجهات النظر، ولهذا ظهرت العديد من المقاربات ومن بين تلك المداخل الأساسية التي ترسم صورة واضحة المعالم والأبعاد عن التعليمية لمن يريد التعمق أو الاختصاص أو التنقيف فيها، نذكرها على النحو التالي:

أولاً: من المداخل العريقة في مجال الفكر التربوي والتي يمكن أن ندرجها من ضمن الوجهات التقليدية، ما ينظر إلى التعليمية كونها مجرد طريقة *Méthode pédagogique*

لقد ساد هذا الاعتقاد ولفترة طويلة من الزمن، بأن التعليمية هي أسلوب وطريقة يدرس بها المعلم لتبليغ المعارف والمعلومات دون إشراك المتعلم وفي الحقيقة أن ما يقوم به المتعلم يومياً داخل القسم الدراسي من إجراءات وممارسات يشكل جزءاً يسيراً من عملية التعليم التي هي في الأصل مجهود كبير وتدابير عديدة تحمل في طياتها الجانب الإنساني والاجتماعي، ونسق متكامل من الأعمال والمهن تقتضي كل من له اهتمام بالعملية التربوية المشاركة وبذل الجهد من أجل تحقيق الأهداف المحددة.

ولقد نال هذا الرأي التأييد والترحيب من طرف البعض ذوي النظرة المحدودة للفعل التعليمي. وهذا لأهمية الطريقة في العملية التدريسية، إذ أن التدريس حسبهم وتبليغ المادة شيء فعال وأساسي في النجاح، والمتعلم السوي دائماً حسب هؤلاء يستطيع تحصيل أي علم إذا ما قدم له بالطريقة الصحيحة وبالمفهوم الذي يناسبه كما إن الطريقة هي العنصر الأساسي الذي يلعب دوراً فعالاً في تكوين الاتجاهات الإيجابية لدى المتعلم نحو مادة ما، كما أنها قد تكون من جهة أخرى سبباً مباشراً في جعل الفعل التعليمي مملاً وعاملاً في النفور منه إذا أسيء استخدام الطريقة.

ثانياً: هناك من يعتبر التعليمية عملية *processus* تربوية متكاملة من العناصر (أي النظر إليها من الداخل) ولا يجوز الفصل بين تلك العناصر أو

عزلها عن بعضها البعض لأن النسق التعليمي من بين خصائصه أن كل عنصر فيه يحتل موقعا معينا ويعمل بالتنسيق مع بقية العناصر الأخرى لإنجاز الوظائف والأهداف وفي هذا الصدد عندما نتأمل التسميات التي نصف بها أعضاء من النسق التربوي مثل: المدير ، المعلم، التلميذ ، المفتش ... فإننا نلاحظ أن هذه التسميات تدل على موقع العضو داخل تركيبة النسق ، ولكنها تدل كذلك على عمليات وأفعال ومهام تلك الأعضاء قصد تحقيق أهداف مشتركة(1).

كما يعني هذا المدخل أن من أهم الأهداف التعليمية تطوير شخصية المتعلمين ، ومراعاة قواهم وميولهم وحاجاتهم العلمية والنفسية والاجتماعية بشكل متوازن بما يعود على إعداد المناسب للفرد ويفهم أيضا من هذا المدخل أن العملية التعليمية امتداد لبقية الأنساق والنظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والخدماتية . وبالتالي فإن التنسيق والتكامل مع أهداف وفلسفة المجتمع أمر مطلوب لتحقيق الانسجام والنمو المتكامل ما بين البنيات المختلفة للمجتمع.

ثالثا: هناك من يرى أن التعليمية نسق Systeme متكامل من العلاقات بمعنى أن له مدخلات وعمليات ومخرجات، فالمدخلات تتمثل في مكونات الفعل التعليمي كالتلميذ والمدرس والمنهاج الدراسي والوسائل، أما العمليات فهي الاستراتيجيات والطرق و أنواع التقويم وأساليب تنفيذ الأهداف، وأما المخرجات فتتمثل في التحولات والتطورات والتغيرات المطلوبة في المجال الفعلي والانفعالي والجسمي والاجتماعي... وغيرها من المسائل التي تندرج في تكوين شخصية التلاميذ.

وبهذا فإن التعليمية نظام معقد من الإجراءات المخططة لها يهدف إلى إحداث عملية نمو شامل لدى المتعلم ، وهذا النظام يتكون من عناصر أساسية بشرية (المعلم، والتلميذ) وأخرى بيئية كالمناهج الدراسي والمناهج البيداغوجي تتفاعل بشكل إيجابي فيما بينها عبر جسور وممرات ووسائل ونشاطات بغرض إكساب النشء مهارات ومعلومات مناسبة لبناء الشخصية.

والشكل رقم (01) يوضح التعليمية كنظام متكامل





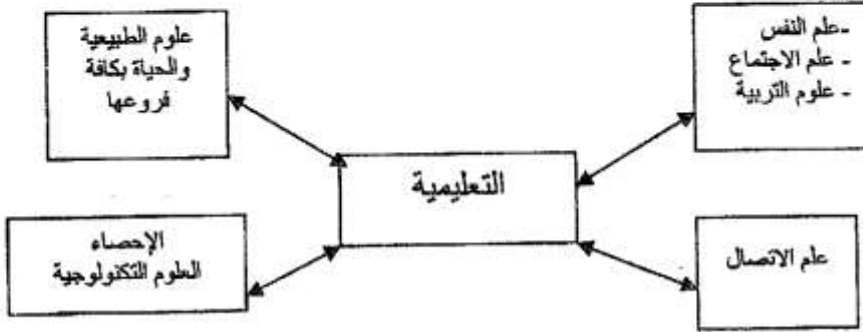
رابعاً: هناك من ينظر إلى التعليمية على أنها مجال معرفي واضح المعالم بمعنى أنه يبحث في ميدان خاص من ميادين المعرفة وهو عملية التعليم أو التدريس وما تتضمنه من مفاهيم ومبادئ وأسس وطرق ونظريات ترتبط فيما بينهما بعلاقات متبادلة ومتكاملة ، اتخذت من البحث العلمي والدراسات الإمبريقية أسلوباً للوصول إلى الجديد في مجال تكوين الأجيال وتمكينهم من إبراز قدراتهم وكفاءاتهم المختلفة.

إن هذا الحقل المعرفي يندرج ضمن علوم التربية، وبالتالي فهو يتعامل مع عدد معتبر من العلوم الإنسانية كعلم النفس وعلم الاجتماع والاتصال... والعلوم التجريبية كعلوم الطبيعة والحياة والتكنولوجية... وغيرها حتي أضحي في عصرنا هذا أنه من غير المعقول أن نتصور أي ممارسة بيداغوجية أو حقل تعليمي يستغنى عن نتائج التخصصات العلمية الأخرى،

لذلك يرى رواد هذا المدخل أنه يهتم بتنظيم المحتوى، ويمثل هذا التيار علماء المعرفة والمعلومات ، فهم يركزون على مضمون الكتاب المدرسي والشرح الذي يقوم به المدرس ، وبموجبه يقوم المتعلم بالتحصيل المعرفي والعلمي ، بغرض أداء الامتحانات التي ترتبط مباشرة بما ورد في الحصص التدريسية . ويركز هذا المدخل على المحتوى وليس على الفرد المتعلم ، ولذلك فإن ما يكتسبه التلميذ داخل الصف الدراسي ليس بالضرورة ما يحتاجه ومع ذلك فإن هذا المدخل يعتبر إضافة في العلم وتطوراً نوعياً لمدخل المعلومات فهو يركز على تطوير بنية المواد والبناء المنطقي لها ، والعناصر الأساسية لهذه البنية (2) هي:

- المفاهيم والتعميمات والنظريات الخاصة بعلم من العلوم.

- الاستراتيجيات والأساليب المستخدمة في تطوير تلك العلوم .
- ويعتقد أصحاب هذا التوجه أن التلميذ العادي بإمكانه تعلم أسس أية مادة دراسية بفاعلية لما تعرض عليه الأفكار الأساسية بطريقة جيدة وتراعي مراحل نموه.
- والشكل رقم (02) يعطي العلاقات العديدة بين تعليمية و العلوم الأخرى.



خامساً: بينما هناك مقارنة أخرى ترى التعليمية مهنة احترافية Profession ويرجع هذا المدخل إلى أواخر القرن العشرين عندما دخلت تعديلات جوهرية على التدريس ، بعد تطور الدراسات المتعددة عن الطفل ، والنظر إليه كإنسان له قيمة وحقوق ينبغي احترامها أثناء العمليات التعليمية من جهة، كما أنه الطفل- يتميز بخصائص سيكولوجية وبيولوجية واجتماعية يجب أن تراعى عند تقديم الأنشطة التربوية من جهة أخرى.

إن النظر إلى التعليمية كمهنة احترافية مدينة لكن من العلوم الإنسانية والتكنولوجية في نظامها وعملياتها... إن قيام المشرفين عن التدريس بدراسة علم النفس وإنزال المشكلات اليومية للتدريس إلى التجريب والبحث العلمي يجعل من التعليمية حقلاً تطبيقياً.

ومن جهة مقابلة تعتبر التعليمية أيضاً فناً من الفنون لأن المواقف التعليمية تحتاج إلى مدرس ماهر يديرها بحكمة وعلى درجة عالية من البصيرة، إن المعلم الممتاز يستطيع فهم مختلف العوامل والمتغيرات وكشف تأثير بعضها على البعض. فمن شروط مناخ الإنجاز والتحصيل الدراسي النوعي أن يكون المعلم متمكناً من بعض العلوم، كعلم النفس وعلم الاجتماع والعلوم الطبيعية

والتكنولوجية... إلخ إضافة إلى مهارته وقدراته في الاتصال واللغة والتعامل التي تساعد كلها على رفع النوعية التربوية.

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد إلى أن هذا المدخل الذي يرى في التعليمية مهنة يؤكد على أن التدريس نشاط إنساني وحتى يكون متقنا يحتاج إلى العلم، فالعلم يزود المعلم بإدراك واضح لطبيعة عملية التعليم وإجراءاتها ومتغيراتها وكيفية التخطيط لها وتقويمها. وفي ضوء ذلك يمكن تعريف التعليمية " على أنها مهنة إنسانية تقوم على مبادئ قواعد ووسائل وإجراءات تحتاج إلى التكوين فيها لاكتساب قدرات ومهارات النجاح " (3).

سادسا: المدخل السيكولوجي وهو المدخل الذي يهتم بالمتعلم (التلميذ، الطالب) وحاجاته واتجاهاته الفكرية، فموضوع الاهتمام هنا، هو إنسانية المتعلم، الوجدانية والدافعية والاتجاهات وطبيعة شخصيته عموما، ويرى أنصار هذا الاتجاه أن لمفهوم المتعلم ككائن بشري ومستوى طموحه أهميته العظمى في مواصلة تعلمه في مدرسة الحياة وهاجم دعاة هذا المذهب كل ما ينظر إلى الآلية في التحصيل المعرفي دون اعتبار لخصوصية سلوك إنسان.

ويذهب أصحاب هذا التوجه أيضا إلى أن برنامج المواد يجب أن ينصب على اجتماعات المتعلمين وحاجاتهم اليومية، ومن ثم يتطلب المنهاج الدراسي قدرا من التخطيط من طرف المشرفين على السياسة التعليمية من جهة والتعاون الإيجابي بين العنصرين الأساسيين للعملية التعليمية، أي المعلم والتلميذ من جهة أخرى.

ويتحقق في هذا المدخل التعليم عن طريق عمل الفرد والجماعة، ويركز الخبراء التربويون هنا على البيئة بما تتضمنه من ظروف ومواقف متنوعة وغنية بالمشكلات التي تيسر تلبية الحاجات النفسية وتحقيق الذات وتنمي التفكير الإبداعي في التدريس، ويلج الخبراء في هذا المدخل على ما يلي (4):

- الوسط المدرسي: يتم التركيز فيه على دراسة مواقف التعليم المتعددة من علاقات التواصل بين المتعلم والمدرس والظروف التي في ظلها تتكامل الطرق والوسائل المختلفة على لبلوغ المستوى الجيد في التعليم.

إن تعريض المدرس للتجارب الجديدة عن طريق التدريس المباشر أو غير مباشر وتزويد دون انقطاع بالإرشادات والتوجيهات والدراسات

العديدة حول كيفية تنمية إبداع التلاميذ أو من جانب التلاميذ أنفسهم بما يتاح لهم داخل الأقسام الدراسية بتهيئة المناخ المسير لنشاطهم وتنظيم المرافق التعليمية، أو في ظروف المدرسية بوجه عام كلها أمور تحسن من الأداء والعطاء التربوي للمعلم والتلميذ معا.

سابعاً: المدخل السوسولوجي : يقوم هذا المدخل على التدريس الجمعي في القسم ويفترض أن المؤسسة التعليمية بيئة اجتماعية ، ويركز هذا الرأي على تقديم المعلومات وتشغيلها في القسم في جو اجتماعي (5) جون ديوي John Dewey مثلاً، يدعو إلى التعليم بالخبرة والعمل في جو ديمقراطي و نشأ عن هذا المدخل في التعليمية استخدام طريقة المشكلات وطريقة المشروعات، كما ينطلق من فكرة بسيطة تتمثل في أن ما يحصل لكل إنسان في مجرى حياته من مشكلات ومآزق تتطلب الإجابة والحل، إذا لماذا لا يستمر الموقف التعليمي والتربوي على هذه الصورة ، إثارة مشكلة ليسعى التلاميذ إلى حلها.

ومن هذا المنطلق يلح هذا المدخل على ممارسة الحياة الاجتماعية في المدرسة وأثناء التدريس، ويرفض بتأجيل ذلك إلى ما بعد إنهاء الدراسة إذ لا يريد التضحية بالحاضر المنجز من أجل مستقبل افتراضي بالنسبة للمتعلم ولهذا فالتربية هي الحياة وليست الإعداد للحياة ، وينطلق هذا المخل من أفكار واقعية تفترض أن التربية المدرسية تغير سلوك المتعلم وحالة المجتمع ، وبين أهداف المدرسة وأهداف المجتمع.

ولم تعد هناك تربية مدرسية من جانب ، وتربية مجتمع من جانب آخر، بل أصبحنا أمام حقيقة أخرى وهي التربية الاجتماعية فالمؤسسات الاجتماعية عدت شريكا أساسيا للتربية النظامية وتساهم باستمرار في العمل المدرسي عن طريق قنوات محددة تشريعا ، و جسور تواصل معترف بها من الطرفين أي المجتمع والمدرسة ، ومجمل القول أن المجتمع لم يعد مجرد سلطة علما يمارس القهر ويفرض الأوامر، وإنما هناك إستراتيجية واضحة وتصور محدد المعالم من أجل تحقيق الأهداف المشتركة تتمثل في بناء الفرد وهندسة المجتمع بما تقتضيه الحياة المتغيرة دوما وبدون انقطاع.

المراجع:

- (1) _ عبد اللطيف الفرابي وآخرون ، البرامج والمناهج من الهدف إلى النسق مقارنة نسقية لتحليل وبناء الأنظمة التربوية والبرامج الدراسية من الأهداف إلى التقييم ، دار الخطابي للطباعة و النشر ، الرباط ، المغرب 1992 ، ص15
- (2) _ فخر الدين العلا ، ديونس ناصر ، أصول التدريس ، منشورات جامعة دمشق ن سورية، 1999.
- (3) _ سهيلة محسن كاظم الفتلاوي ، المدخل إلى التدريس ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، عام 2003.
- (4) _ جابر عبد الحميد ، استراتيجيات التدريس ، دار الفكر العربي ، القاهرة 1999.
- (5) _ وزارة التربية السورية، الطرائق العامة في التدريس ، دمشق ، عام 1986.



wondershare™

PDF Editor